وقفةٌ مع المرأة

اعلمى أيتها الأخت الفاضلة - حفظك الله ورعاكِ - أنّ ما ذكرته في هذه الرسالة فهو أيضاً للمرأة، فقد قال النبى ﷺ: **«إنما النساء شقائق الرجال»** (1).

وإليك أيتها الأخت الفاضلة بعض التنبيهات التالية:

أولاً: أذكرك بأصل الخلق وسبب الوجود، قال الله - عز وجل -:**{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ}**.

قال الإمام النووي: وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له،

(1) صحيح، رواه أحمد، والترمذى، وانظر صحيح الجامع (2333).

والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة، فإنها دار نقاء لا إخلاد، ومركب عبور لا منزل حبور، ومشروع انفصام لا موطن دوام.

ثانياً: من نعم الله عليك أن مدّ في عمرك وجعلك تدركين هذا الشهر العظيم فكم غيَّب الموت من صاحب ووارى الثرى من حبيب.. فإن طول العمر والبقاء على قيد الحياة فرصة للتزود من الطاعات والتقرب إلى الله - عز وجل - بالعمل الصالح. فرأسُ مال المسلم هو عمره لذا احرصي على أوقاتك وساعاتك حتى لا تضيع سدى وتذكرى من صامت معك العام الماضي وصلَّت العيد!! أين هي الآن بعد أن غيبها الموت؟ وتخيلي أنها خرجت إلى الدنيا فماذا تصنع؟ هل ستسارع إلى النزهة والرحلة؟

أم إلى السوق والفسحة.. أم إلى الصاحبات والرفيقات؟ كلا! بل - والله - ستبحث عن حسنة واحدة.. فإن الميزان شديد ومُحصى فيه مثقال الذَّرِّ من الأعمال{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} واجعلى لك نصيباً من حديث رسول الله ﷺ: **«اغتنم شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل موتك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك»** (1)، واحرصي أن تكونى من خيار الناس كما أخبر بذلك الرسول ﷺ، فعن أبى بكر - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله: أىّ الناس خير؟ قال ﷺ: **«من طال عمره وحسن عمله»** قال: فأىُّ الناس شر؟ قال ﷺ: **«من طال عمره وساء عمله»** (2).

---

(1) صحيح، رواه الحاكم وانظر صحيح الجامع (1077).
(2) رواه مسلم.

ثالثـــاً: يجب الإخلاص في النية وصدق التوجه إلى الله - عز وجل - واحذرى وأنت تعملين الطاعات مداخل الرياء والسمعة فإنها داءٌ خطير قد تحبط العمل، واكتمى حسناتك واخفيها كما تكتمين سيئاتك وعيوبك، واجعلى لك خبيئة من عمل صالح لا يعلم به إلا الله - عز وجل -.. من صلاة نافلة، أو دمعة في ظلمة الليل، أو صدقة سر واعلمى أن الله عز وجل لا يتقبل إلا من المتقين، فاحرصى على التقوى..**{إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}** ولا تكونى ممن يأبَوْن دخول الجنة.. كما ذكر ذلك الرسول ﷺ: **«كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى»** قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: **«من أطاعنى دخل**

الجنة ومن عصاني فقد أبى» [1].

رابعاً: عوِّدي نفسك على ذكر الله في كل حين وعلى كل حال وليكن لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل وحافظي على الأدعية المعروفة والأوراد الشرعية، قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً} وقال تعالى:{وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}.

قالت عائشة - رضي الله عنها -: «كان رسول الله ﷺ يذكر الله في كل أحيانه» [2].

وقال رسول الله ﷺ: «سبق المفرِّدون» قالوا:

---

(1) رواه البخاري.
(2) رواه مسلم.

وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيرا والذاكرات» [1].

قال ابن القيم - رحمه الله - وبالجملة فإن العبد إذا أعرض عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه أيام حياته الحقيقية التي يجد غَبّ إضاعتها يوم يقول: {يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}.

واعلمي أختي المسلمة أنه لن يعمل أحد لك بعد موتك من صلاة وصيام وغيرها فهُبِّي إلى الإكثار من ذكر الله - عز وجل - والتزود من الطاعات والقربات.

خامساً: احرصي على قراءة القرآن الكريم كل يوم، ولو رتبت لنفسك جدولاً تقرأين فيه بعد كل صلاة جزءاً من القرآن لأتممت في اليوم

(1) رواه مسلم.

الواحدة خمسة أجزاء، وهذا فضلٌ من الله عظيم والبعض يظهر عليه الجد والحماس في أول الشهر ثم يفتر، وربما يمر عليه اليوم واليومين بعد ذلك وهو لم يقرأ من القرآن شيئاً وقد ورد في فضل القرآن ما تقر به النفوس وتهنأ به القلوب، فعن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "آلم" حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»** (1).

وعن أبى أمامة الباهلى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»** (2).

---

(1) صحيح، رواه الحاكم وانظر صحيح الجامع (6469).
(2) رواه مسلم.

فعليك أختى المباركة بالحرص على قراءة القرآن، بل وحفظ ما تيسر منه ومراجعة ما قد تفلت منك، فإن كلام الله فيه العظة والعبرة، والتشريع والتوجيه والأجر والمثوبة.

سادساً: رمضان فرصة مواتية للدعوة إلى الله.. فتقربي إلى الله - عز وجل - في هذا الشهر العظيم بدعوة أقاربك وجيرانك وأحبابك عبر الكتاب والشريط والنصيحة والتوجيه، ولا يخلو لك يوم دون أن تساهمى في أمر الدعوة، فإنها مهمة الرسل والأنبياء والدعاة والمصلحين وليكن لك سهم في هذا الشهر العظيم، فإن النفوس متعطشة والقلوب مفتوحة والأجر عظيم. قال ﷺ: **«فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً خير لك من**

حُمر النَّعَم» [1].

قال الحسن: فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد.

سابعاً: احذرى مجالس الفارغات، واحفظى لسانك من الغيبة والنميمة وفاحش القول واحبسيه عن كل ما يُغضب الله، وألزمى نفسك الكلام الطيب الجميل وليكن رطباً بذكر الله.

ثامناً: منزلك هو مناط توجيهك الأول فاحرصى أولاً على أخذ نفسك وتربيتها على الخير، ثم احرصى على مَنْ حولك من زوج وأخ وأخت وأبناء بتذكيرهم بهذا الشهر العظيم وحثهم على المحافظة على الصلاة وكثرة قراءة القرآن، وكونى آمرةً بالمعروف ناهية عن المنكر في

(1) متفق عليه.

منزلك بالقول الطيب والكلمة الصادقة وأتبعى ذلك كله الدعاء لهم بالهداية، وهذا الشهر فرصة لمراجعة ومناصحة المقصرين والمفرطين، فلعل الله - عز وجل - أن يهدى من حولك، قال رسول الله ﷺ: **«من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله»** (1).

* ثم احرصى على من حولك من زوج وأخ وأخت وأبناء وذلك بالقيام بواجباتهم على أكمل وجه واحتسبي ذلك كله عند الله وخصوصاً أن تحتسبي تجهيز الفطور لهم ففيه أجرٌ كثير لقول النبى ﷺ: **«من فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»** (2).

ثم أذكّرك أيتها الأخت الفاضلة ألاّ تنشغلى

(1) رواه مسلم.
(2) صحيح، رواه أحمد، والترمذى، وانظر صحيح الجامع رقم (6415).

عن ذكر الله في مدة حيضتك ففي الذكر فضائل كثيرة وعظيمة منها بعض ما أسلفناه في هذه الرسالة - أسأل الله تعالى أن ينفع بها.

تاسعاً: التوبة: وهى كلمةٌ نرددها ونسمعها ولكن قليلاً من النساء مَنْ تطبقها.. حتى أنه والعياذ بالله قد استمرأت بعض النفوس المنكر؛ فترى البعض يُقدم على فعل المحرمات المنهى عنها بلا مبالاة مثل سماع الموسيقى والمعازف.. وكذلك رؤية الرجال على الشاشات وإضاعة الأوقات فيما هو مُحَّرم.. فحرىٌّ بالمسلمة أن تكون ذا توبة صادقة، قارنة القول بالفعل.. قال الله تعالى حاثاً على التوبة ولزوم الأوبة**{وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**، وقال تعالى:**{إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ**

الْمُتَطَهِّرِينَ} وقال رسول الله ﷺ: **«كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»** (1).

فسارعى أختى المسلمة إلى التوبة من جميع الذنوب والمعاصى وافتحى صفحة جديدة في حياتك، وزينيها بالطاعة وجمليها بصدق الالتجاء إلى الله - عز وجل- وحاسبى نفسك قبل أن تحاسبى..**{يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** وتذكرى حالك إذا غُسِّلت بسدر وحنوط، وكفنت بخمسة أثواب هى كل ما تخرجين به من زينة الدنيا!!

يا ليت شعرى كيف أنت إذا

غُسِّلْتِ بالكافور والسدر

أَوَلَيْت شعرى كيف أنت على

---

(1) رواه الترمذى، والحاكم.

نَبْش الضريح وظلمة القبر؟

أختى المسلمة:

إن أقرعتك دورة الأيام وأهمك أمر الآخرة وأردت أن تعملى فلا تقصِّرى، واقصدى باب التوبة واطرقى جادة العودة وقولى.. لعله آخر رمضان في حياتى ولعلى لا أعيش سوى هذا العام، ولا تستكثرى عليك هذا القصور. فاحزمى أمرك وسيرى إلى الآخرة فوالله إنك في حاجة إلى الحسنة والواحدة.. واستحضرى عظمة الجبار وهول المطلع، ويوماً تشيب فيه الولدان، وفكرى في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، ونارٍ يقال لها: **{لَظَى * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى}** وسترين بتذكر كل ذلك بإذن الله تعالى ما يعينك على الاستمرار

والمحافظة على الطاعة، وإن كنت قد تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتصدقى بما بقى من عمرك على الآخرة وهو الأقل.. ولا تكونى ممن إذا حل بهم هادم اللذات ومفرق الجماعات قال..{رَبِّ ارْجِعُونِ}.. ولماذا العودة والرجوع؟{لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} فابدئى الآن واحزمى أمرك فإنما هى جنة أو نار ولا منزلة بينهما.

إعداد

محمد رفعت عبد الوهاب

050/2681801

012/3743360

* * * * *